والمريض لم يعد يثق بطبيبه ، وأسرة المريض تفطن لذلك فتتهامس .

ويعود الطبيب إلى كتبه ومراجعه يفتش فيها ، ويجرب علاجا بعد الآخر ، دون جدوى .

يرى أمامه انسانا يموت ولايستطيع إنقاذه . وقد يستطيع طبيب الوصول الى الداء والدواء .

ويفكر الطبيب فى الاستعانة بزميل ولكنه يخاف الفضيحة . يخاف أن يتحدث الجميع عن فشله فيعزى نفسه قائلا :

ـ لاتهتم .

ويموت المريض .

ويستمر يواسى نفسه :

ـ ليس هذا ذنبك . لقد اتبعت القواعد .

ولكن الطبيب ، فى أعماق نفسه ، يعرف أنه عندما يثق الناس به ثقة عمياء فإنهم ـ مثله ـ عاجزون .

وأنطوان تشيكوف الكاتب الروسى الكبير فى روايته « عنبر رقم ٦ » يصف مستشفى القرية .

إنه فى حالة يرثى لها . المرضى والممرضون والخدم ينامون فى نفس العنبر والجميع يائسون .

المشرف على المستشفى يسرق المرضى . والطبيب يبيع الدواء . والسكان يرون هذا ويرددونه بمبالغات كثيرة ولكنهم يتقبلون الأمور بهدوء .

ويبرر المسئولون لأنفسهم هذه الأوضاع قائلين :

ـ العمال والفلاحون هم الذين يتوجهون الى المستشفى بدلا من البقاء فى البيوت وهى أسوأ كثيرا من المستشفى .

ويقرر الطبيب إغلاق المستشفى وطرد المرضى فهذا هو الحل الوحيد .

ولكن الطبيب يجد أن هذا الحل لايخدم هدفا ، فما دام الناس قد قبلوا هذا المستشفى فمعنى ذلك أنه ضرورى لهم .